لـمْ يـنـسَـنـي بـالـشّـام، إذْ هـوَ رَبُّـهـا
كـــلَّا ولا مُـــتـــنَـــصّـــراً بـــالـــرّومِ
يُـعـطـي الـجَـزِيـلَ، وَلا يـرَاهُ عـنـدهُ
إلَّا كـبَـعْـضِ عـطِـيّـةِ الـمَـذمـومِ
وَأتـيْـتُـهُ يـوْمـاً، فـقَـرّبَ مـجْـلِـسـي
وَسَـقـى فَـرَوّانـي مِـنَ الـخُـرْطـومِ

«فقال له رجل: أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم اللَّه وأفناهم؟ فقال: مِمّن الرجل؟ قال: مزني، قال: أما واللَّه لولا سوابق قومك مع رسول اللَّه ﷺ، لطوّقتك طوق الحمامة. وقال للرجل الذي جاء من عند جبلة: ما كان ليخل بي خليلي، فما قال لك؟ قال الرجل: قال لي إن وجدته حياً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره، وٱبتع بهذه الدّنانير بُدْناً فٱنحرها على قبره. فقال حسّان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي».

كِرَامٌ أَهْلُ عِزّ

[من الطويل]

لـمَـنْ مَـنـزِلٌ عَـافٍ كَـأنّ رُسُـومَـهُ
خَـيـاعِـيـلُ رَيـطٍ سـابِـرِيٍّ مُـرَسَّـمِ(١)
خَـلاءُ الـمَـبـادي مـا بـهِ غـيـرُ رُكَّـدٍ
ثَـلاثٍ، كـأمـثـال الـحـمـائـمِ جُـثَّـمِ(٢)

(١) العافي: الدّارس. رسومه: آثاره. خَيَاعِيل: مفردها خَيْعَل، وهو نوع من الثياب، مثل قميص بلا كمَّين وما شابه ذلك. الرَّيْط: مفردها ريَطة، وهي الملاءة. السَّابِرِيّ: الثوب الرقيق. مُرَسّم: مُعَلّم.
(٢) الخَلاءُ: المكان الفارغ ليس فيه أحد. المبادي: الظواهر. الرُّكَّد: كناية عن الأثافي الراكدة في مكانها، كأنها الحمائم الجاثمة.

وَغيرُ شَجِيجٍ ماثِلٍ حالَفَ البِلى
وَغيرُ بَقايا كالسَّحيقِ المُنمنَمِ[١]

تَعُلُّ رِياحُ الصّيْفِ بالي هَشِيمهِ
على ماثلٍ كالحوْضِ، عافٍ، مُثلَّمِ[٢]

كَسَتْهُ سَرَابيلَ البِلى بعدَ عهدِهِ
وَجَوْنٌ سَرَى بالوَابلِ المُتهزِّمِ[٣]

وَقدْ كانَ ذا أهْلٍ كبيرٍ وَغِبْطةٍ
إذا الحبلُ، حبلُ الوَصْلِ، لم يتصرّمِ

وإذْ نحنُ جيرانٌ كثيرٌ بِغِبْطَةٍ
وإذْ ما مضى مِنْ عَيْشِنا لم يصَرَّمِ

وَكلُّ حَثيثِ الوَدْقِ مُنبعِقِ العُرَى
مَتى تُزْجِهِ الرّيحُ اللّوَاقحُ يَسجُمِ[٤]

ضَعيفِ العُرى، دانٍ مِنَ الأرْض بَرِكُهُ
مُسِفٍّ كمِثلِ الطّوْدِ أكظمَ أسْحَمِ[٥]

---

(١) الشّجيج: الوتد. السّحيق: الثوب البالي. المنمنم: المنقوش.

(٢) تعُلُّ: من العلل، الشّرب الثاني. وهنا بمعنى تعتاده مرة بعد أُخرى. الهشيم: ما جف من أوراق وأشجار. الماثل: هو من الرسوم ما ذهب أثره وامّحى. مثلم: محطّم أو مكسّر.

(٣) المراد، أن الرياح كسته البِلى بمرُروها عليه. الجون: السّحاب الأسود. الوابل: المطر الشّديد. المُتَهزّم: المتشقق بالمياه.

(٤) الحثيث: السّريع. الوَدْق: المطر. المنبعق العُرى: الغزير. تزجيه: تقوده. اللّواقح: الحامل بالمطر. يسجمُ: يصب أو يسيل بالمطر.

(٥) الضعيف العُرى: أي المُتحلِّل بالماء. دانٍ من الأرض: قريب بسبب ثقله. =

فـإنْ تـكُ لَـيْـلـى قـد نـأتْـكَ ديـارُهـا
وَضَـنّـتْ بـحـاجـاتِ الـفُـؤادِ الـمُـتـيَّـمِ
وَهـمّـتْ بِـصَـرْمِ الـحـبـلِ بـعـدَ وِصَـالـهِ
وَأصْـغـتْ لِـقـوْلِ الـكـاشِـحِ الـمُـتـزَعِّـمِ[1]
فـمـا حَـبـلُـهـا بـالـرّثّ عـنـدي، وَلا الـذي
يُـغـيّـرُه نـأيٌ، وإنْ لـمْ تَـكـلَّـمِ
وَمـا حُـبُّـهـا لـوْ وَكّـلَـتْـنـي بِـوَصْـلِـهِ
ولَـوْ صَـرّمَ الـخُـلّانُ، بـالـمُـتـصـرِّمِ
لَـعَـمْـرُ أبـيـكِ الـخـيـرِ مـا ضـاعَ سـرُّكـم
لَـدَيّ، فـتـجـزِيـنـي بِـعـاداً وتَـصْـرِمِـي
وَلا ضِـقـتُ ذَرْعـاً بـالـهـوَى إذْ ضَـمـنـتُـهُ
وَلا كُـظّ صَـدْري بـالـحـديـثِ الـمُـكـتَّـمِ
وَلا كـانَ مـمّـا كـانَ مـمّـا تَـقـوّلـوا
عَـلـيّ، وَنـشّـوا، غـيـرَ ظـنٍّ مُـرَجَّـمِ[2]
فـإنْ كُـنـتِ لـمّـا تُـخـبَـريـنَ، فـسـائـلـي
ذَوي الـعـلـمِ عـنّـا كـيّ تُـنَـبَّـيْ فـتـعـلَـمِـي
مَـتَـى تَـسْـألـي عـنّـا تُـنـبَّـيْ بـأنّـنـا
كِـرَامٌ، وَأنّـا أهْـلُ عِـزٍّ مُـقَـدَّمِ

= بَرْكُه: أي صدره. المسفّ: الداني من الأرض. الأكظم: الممتلئ بالماء. الأسحم: الأسود.
(١) الكاشح: الكاره أو المبغض. المتزعّم: المدّعي.
(٢) نثّوا: نشروا من الحديث. المرجّم: الغير يقينيّ.

وَأنّـا عَـرَانِـيـنُ صُـقـورٍ، مَـصَـالِـتٌ
نَـهُـزُّ قَـنـاةً، مـتْـنُـهـا لـمْ يُـوَصَّـمِ[١]
لَـعَـمْـرُكِ مـا الـمُـعـتَـرُّ يـأتـي بـلادَنـا
لِـنـمْـنَـعَـهُ بـالـضّـائـعِ الـمُـتـهَـضَّـمِ[٢]
وَمـا الـسّـيّـدُ الـجَـبّـارُ، حِـيـنَ يُـرِيـدُنـا
بِـكَـيْـدٍ، عَـلـى أرْمـاحِـنـا بـمُـحـرَّمِ
وَلا ضَـيْـفُـنـا عـنـدَ الـقِـرَى بـمُـدفَّـعٍ
وَمـا جـارُنـا فـي الـنّـائِـبـاتِ بـمُـسْـلَـمِ
نُـبِـيـحُ حِـمـى ذي الـعـزّ حـيـنَ نَـكـيـدُهُ
وَنَـحـمـي حِـمـانَـا بـالـوَشـيـجِ الـمُـقـوَّمِ
وَنـحـنُ إذا لـمْ يُـبـرِمِ الـنّـاسُ أمـرَهُـمْ
نَـكـونُ عـلـى أمْـرٍ مِـنَ الـحـقّ مُـبـرَمِ
وَلَـوْ وُزِنَـتْ رَضْـوَى بـحِـلـمِ سَـرَاتِـنـا
لـمَـالَ بِـرَضْـوَى حِـلـمُـنـا وَيـلَـمْـلَـمِ[٣]
وَنـحْـنُ إذا مـا الـحـرْبُ حُـلّ صِـرَارُهـا
وَجادَتْ على الحُلّابِ بالموْتِ والدّمِ[٤]

(١) عرانين: مفردها عرنين، وهو السّيد الشّريف. المصاليت: الرّجال الشّجعان الماضون في الحوائج. يُوَصّم: يُعاب.
(٢) المُعتَرّ: الذي يأتي للمعروف دون أن يسأل. المُتَهضّم: المظلوم.
(٣) رضوى ويلملم: إسما جبلين.
(٤) الصِّرار: خيط يُشَدّ على ضرع النّاقة لئلا يرضعها فصيلها، وقد شبّه الحرب بالنّاقة إذا حلّ صرارها حلبت وإذا هيّجت الحرب هاجت.

وَلـــمْ يُـــرْجَ إلَّا كـــلُّ أرْوَعَ مـــاجِـــدِ
شَـديـدِ الـقُـوى، ذي عـزّةٍ وتـكَـرُّمِ
نَـكـونُ زِمـامَ الـقـائـديـنَ إلـى الـوَغـى
إذا الـفَـشِـلُ الـرِّعـديـدُ لـمْ يـتـقـدّمِ[١]
فنحنُ كذاكَ، الدّهرَ، ما هبّتِ الصَّبا
نَـعـودُ عـلـى جُـهّـالـهـم بـالـتّـحـلُّـمِ
فـلـوْ فـهِـمـوا، أوْ وُفّـقـوا رُشـدَ أمـرِهـمْ
لَـعُـدنـا عـلـيـهـمْ بـعـدَ بُـؤسَـى بـأنـعُـمِ
وإنّـا إذا مـا الأفْـقُ أمـسَـى كـأنّـمـا
عـلـى حـافَـتَـيْـهِ مُـمْـسِـيـاً لـوْنُ عَـنـدمِ[٢]
لَـنُـطـعِـمُ فـي الـمَـشـتـى، ونـطـعـنُ بـالـقَـنـا
إذا الـحـرْبُ عـادتْ كـالـحـريـقِ الـمُـضـرَّمِ
وتـلـقـى لَـدَى أبـيـاتِـنـا، حـيـنَ نُـجـتـدَى
مـجـالِـسَ فِـيـهـا كُـلُّ كـهـلٍ مـعـمَّـمِ[٣]
رَفِـيـعِ عِـمـادِ الـبـيـتِ، يـسـتـرُ عِـرْضَـهُ
مِـنَ الـذمّ، مـيـمـونِ الـنـقـيـبـةِ خِـضـرِمِ[٤]
جَـوَادٍ عـلـى الـعِـلّاتِ، رَحـبٍ فِـنـاؤهُ
مـتـى يُـسـألِ الـمـعـروفَ لا يـتـجـهّـمِ

(١) الفَشِل والرّعديد: الجبان.
(٢) لون عَنْدم: احمرار الأفق نتيجة الحرب.
(٣) نُجتدى: يُطلب منّا أو نُسأل ما لدينا من الجدا، أي العطاء.
(٤) النّقيبة: نفاذ الرأي. الخِضرم: الجواد.

ضَـرُوبٍ بـأعْـجـازِ الـقِـداحِ إذا شـتـا
سَريعٍ إلى داعي الهِياجِ، مُصَمِّمِ[1]
أشَـمَّ طَـويـلِ الـسّـاعـدَيْـنِ سَـمـيْـذَعٍ
مُـعِـيـدِ قِـرَاعِ الـدّرِاعـيـنَ، مـكـلَّـمِ

سَيّد النّاس

«وقال يمدح مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ القرشي النوفليّ»: [من الطويل]

أعينِ، ألا ٱبكي سيّدَ النّاسِ، وَٱسفحي
بـدَمـعٍ فـإنْ أنْـزَفـتِـهِ فـٱسـكُـبـي الـدَّمَـا
وَبَـكّـي عَـظـيـمَ الـمَـشْـعـرَيـنِ وَرَبَّـهـا
عـلـى الـنّـاسِ، مـعـرُوفٌ لَـهُ مـا تَـكـلّـمَـا
فـلـوْ كـانَ مـجْـدٌ يُـخـلِـدُ الـيـوْمَ واحِـداً
مِنَ النّاس، أبقى مجدُهُ اليوْمَ مُطْعِمَا
أجَـرْتَ رَسـولَ اللَّـهِ مـنـهـم، فـأصْـبَـحـوا
عِـبـادَكَ مـا لَـبّـى مُـلَـبٍّ، وَأحْـرَمَـا
فَـلَـوْ سُـئِـلَـتْ عـنْـهُ مَـعَـدٌّ بـأسـرِهـا
وقـحـطَـانُ، أوْ بـاقـي بـقـيّـةِ جُـرْهُـمَـا
لَـقـالـوا: هـو الـمُـوفـي بـخُـفـرَةِ جَـارِهِ
وَذِمّـتِـهِ يَـوْمـاً، إذا مَـا تَـذَمّـمَـا[2]

(١) ضروب بأعجاز القداح: كناية على أنه صاحب ميسر، وهو ما كان يُعدّ من مكارم فعالهم.
(٢) تَذَمّم: طلب العهد والأمان.